« الأدب الإسلامي» تحاور د.عبد المنعم يونس*

لا بد من إعادة النظر في الأدب الذي تنشره الصحافة

أجرى الحوار: محمد عبدالشافي
مصر

كان وسيظل الأدب بصفة عامة والشعر على وجه الخصوص حديث الشعوب والأمم قديمها وحديثها، وقد حفل الأدب العربي في الماضي والحاضر برصد التاريخ السياسي والفكري لحياة الناس على ظهر الأرض.. والأدب هو مرآة الشعوب والحكومات إيجاباً وسلباً... فما زال الناس إلى يومنا هذا يهرعون إلى معلقات شعراء الجاهلية، ويحتكمون في حديثهم ومناقشاتهم الأدبية والعلمية إلى ما حوته دواوين الشعر في العصرين الأموي والعباسي وما بعدهما من العصور المتوالية وما قبلهما.

فما هو الدور الذي يلعبه الأدب تجاه قضايانا الحيوية؟ وهل يا ترى أن التقدم التكنولوجي في وسائل الإعلام أفاد الأدب أم أضر به؟ وما هو دور الأندية الأدبية والثقافية في الوقت الحالي.. وما هي القضايا التي تناقش وتملأ وقت أدبائنا ومفكرينا.. ثم هل الشعر موهبة أم اكتساب؟! وما هي التحديات التي تعوق مسيرة الأدباء المخلصين في مجتمعاتنا؟ كل هذه القضايا وغيرها من التساؤلات.. توجهنا بها إلى سعادة الدكتور "عبد المنعم أحمد يونس" رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة ووكيل كلية اللغة العربية بشبين الكوم - جامعة الأزهر الشريف... وهذا هو نص الحوار:

* وكيل كلية اللغة العربية ورئيس جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة.

دور الأدب:

● **في البداية.. ما هو الدور الذي يلعبه الأدب في خدمة قضايانا العربية والإسلامية؟**

** لا شك أن الأدب له دور في خدمة القضايا الإسلامية والعربية، ونحن نرى على مر العصور أن الأدب لعب دوراً كبيراً في خدمة كثير من القضايا العربية والإسلامية، وكثير من الدول كانت تعنى بالأدب لأنها تعلم أنه الدافع إلى تحريك الجماهير أو السيطرة عليها، ويعنينا في هذا المقام أن نتحدث عن الأدب الإسلامي بصفة خاصة.. فنحن نعلم أن الأدب الإسلامي وبخاصة الشعر كان له دور كبير في تأييد الدعوة الإسلامية إبان ظهورها وتعرضها لأذى المشركين، فقد قام حسان بن ثابت الأنصاري، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة.. ينافحون ويدافعون عن الدعوة الإسلامية وعن الرسول - صلى الله عليه وسلم - رغم أن القرآن الكريم كان يتنزل على الرسول ويدافع عنه في كثير من الأذى الذي لحقه من المشركين، إلا أن المشركين - في ذلك الوقت - لم يكونوا يؤمنون بالقرآن الكريم، لذلك فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد اتخذ من الشعر والشعراء سلاحاً قوياً يدفع به أذى المشركين وهجاءهم. وقد روت لنا كتب الأدب والسيرة قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - للأنصار: "وما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بأسنتهم أن ينصروه بألسنتهم"... فقام حسان بن ثابت وقال قولته المشهورة: أنا لهم يا رسول الله... وقال قصيدته الهمزية رداً على أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجــوه ولست له بكفءٍ ... فشركما لخيركما الفداء
فإن أبي ووالده وعرضـي ... لعرض محمد منكم وقاء

وهكذا يأخذ الأدب الإسلامي، والشعر منه - بصفة خاصة - دوره في خدمة القضايا الإسلامية.

● **د.عبد المنعم: في نظركم هل صحيح ما يقال أن وسائل الإعلام أضرّت بالأدب ولفتت الناس عنه؟**

** في رأيي أن الأمر يحتاج إلى تفصيل، فليست التهمة الملصقة بوسائل الإعلام بإضرارها بالأدب تؤخذ على إطلاقها، لأن من وسائل الإعلام ما يهتم بالأدب اهتماماً بالغاً.. حتى الصحافة اليومية فيها كثير من الأبواب التي تبنى على الأدب.. وتنافح عن الأصالة وعن تراث الأمة وقد رأينا كثيراً من الكتاب والأدباء لهم

د. عبدالمنعم يونس

صفحات خاصة بهم.. لكننا - على الوجه الآخر - يمكننا أن نقول: إن وسائل الإعلام تهتم بالكلمة القصيرة، أو القصيدة السريعة، أو ما يسمى بـ "الطقطوقة" لأن القارئ يريد أن يحصل على معلومة سريعة في وقت قصير.. ولهذا الأمر فقدت وسائل الإعلام كثيراً من الأبحاث المتأنية في مجال الأدب.

وهذا الأمر نتج في زمننا هذا، لأنه في الماضي كانت وسائل الإعلام تهتم اهتماماً بالغاً بالأدب، بينما الآن كثر في الحقل الثقافي أدعياء الأدب والمتشاعرون، فهل ننتظر غيثاً من ضباب الأفق؟

الأدباء لا يزالون مختلفين

● **أستاذنا ما رأيكم في "السفسطة" والمهاترات التي تحدث في الأندية والمجامع الأدبية.. مع البعد تماماً عن**

الرسول صلى الله عليه وسلم جعل من الشعر سلاحاً في مواجهة المشركين!

القضايا الأدبية المهمة.. وما هي القضايا الجديرة بالبحث والمناقشة؟

** هناك قضايا كثيرة في هذه الأيام، فنحن حتى الآن لم نجد من الأدباء اتفاقاً على منهج معين في الشعر مثلاً، فهناك الشعر العمودي الذي ورثناه عن الأقدمين، وهناك الشعر الحديث من تفعيلة، إلى شعر حر.. لا يعترف حتى بالتفعيلة.. وهناك ما يسمى بقصيدة النثر، هذه القضايا في الشعر خاصة، فما بالك بالقصة والرواية والمسرحية.. وكلها قضايا ما زال الأدباء لم يقولوا كلمة الفصل فيها.

فيا ليتهم يكثفون جهودهم في بلورة هذه القضايا والخروج من الخلاف - الذي وصل إلى حد التقاتل - برأي سديد، يخدم أدبنا وثقافتنا.

الموهبة أساس الشعر:

● هناك رأي يقول : إن الشعر موهبة. والرأي الآخر يقول: إن الشعر يُكتسب.. ولكل أدلته وبراهينه.. فإلى أي الرأيين تميل؟

** إذا تحدثنا عن الشعر فإننا نقول: إن الشعر كأي فن من الفنون لا بد أن تكون الموهبة أساساً له لأنه بدون موهبة سيكون الشاعر متكلفاً لأي كلام يقوله، وسيدخل بذلك في دور النظامين الذين ينظمون على بحر معين دون أن يتفاعلوا مع العاطفة التي تقوّي نزعة الشعر لدى الشاعر.. إذن الموهبة أساس، ثم لا بد لهذه الموهبة من صقل وتهذيب، وهنا يأتي علم العروض كمنظم للعملية الشعرية ثم دور التراث والاتصال بدواوين الشعراء في تنمية هذه الموهبة.

إن على رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن تكشف جهودها وأن تتبنى الشباب الذين يمتلكون الموهبة للإبداع في الأدب الإسلامي.

● وما هو تقويمكم للشاعر محمد التهامي؟

محمد التهامي

** يعد التهامي أحد الشعراء الفحول الذين خدموا القضايا الإسلامية بل تفردوا بخدمتها في فترة هي بحاجة إلى شعرهم، وما "للتهامي" من وسائل تعبيرية راقية.

وأستطيع أن أجزم القول بأن "التهامي" هو شاعر رابطة الأدب الإسلامي العالمية الأول دون منازع.. فهو شاعر بلغ سن النضج الفكري والعاطفي.. من هنا فإن الرابطة تريد من شعرائها أن يكونوا على مستوى الشاعر التهامي في تأنيه وقدرته على التعبير عن المضامين الإسلامية التي يؤمن بها.

المغرضون يقفون عقبة

● وماذا عن التحديات التي تعوّق مسيرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية وتعرقل جهود أعضائها؟

** لا بد لدعوات الإصلاح من معوّقات.. ولا بد لمن يريد إصلاحاً أن يجد من يحول بينه وبين ذلك الأمر، لأن الذين يألفون الباطل ينافحون عنه، وقد رأينا ذلك في كثير من دعوات الإصلاح التي قامت، والتي وقف أمامها المغرضون.. ورابطة الأدب الإسلامي العالمية ليست بدعاً من ذلك، فهي تريد أن يكون للأدب رسالة، وأن تكون تلك الرسالة منبعثة من تراثنا وعقيدتنا وسلوكياتنا التي ننفرد بها عن كثير من الأمم.

وهذه الرسالة تجد من يقف في وجهها، لأن هذه الرسالة ستكون سبباً في كشف زيف هؤلاء الناس وخداعهم للأمة الإسلامية من هذا المنطلق.

وليس أدل على ذلك مما يفعله دعاة العلمانية والحداثة المنحرفة في تقزيم أدبائنا وشعرائنا الإسلاميين، والوقوف أمامهم لعرقلة جهودهم بطريق مباشر أو غير مباشر.

ولكننا نقول: إن على رابطة الأدب الإسلامي والمنتمين إليها أن يكثفوا جهودهم وأن يتبنّوا الشباب الواعد الذي يستطيع الإبداع في مجال الأدب الإسلامي، والذي يمكنه أن يتصدى لكل من يريد القضاء على رسالة الأدب الإسلامي، "والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون". ■